الجزء الأول المجلد الرابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
كانون الثاني ١٩٨٣ م

تاريخ العلماء وفهارس المصنفات

في المصادر العربية

للدكتور صالح أحمد العلي

(رئيس المجمع)

عُني العرب بالتاريخ وأخبار الماضين منذ الأزمنة السابقة للاسلام ، ويتجلى هذا في عنايتهم بالانساب وتفاخرهم بالآباء، وتناقلهم أخبار الاعمال المجيدة التي قام بها اسلافهم . وقد عزز الاسلام هذا الاهتمام ووسّعه، فأمر القرآن الكريم الناس ان يدرسوا أحوال الماضين وماحدث على المجتمعات من تطورات حضارية، ويفكروا في اسباب ازدهارها وانهيارها ؛ وذكر اخبار عدد غير قليل من الأمم الغابرة والمجتمعات القديمة ، فضلاً عمّن عاصر ظهور الاسلام ، كما ذكر عدداً من الحكام القدماء والانبياء واعمالهم ومالاقوه، وقد اصبح ماأورده القرآن الكريم في ذلك أساس دراسات واسعة في كتب التفسير ويطلق عليها « الاسرائيليات » لكثرة عنايتها بأخبار الانبياء والذين ارسلوا لبني اسرائيل ، وهي تبحث في حياتهم ولا تتطرق الى تاريخ العلماء ، ولذلك لن ندخلها في بحثنا الحالي .

وبعد أن آمن العرب بالاسلام وتثبتت دعائم الدولة الاسلامية التي كوّنوها ومدّوها من أواسط آسيا حتى المحيط الاطلسي ، تابعوا عنايتهم بدراسة أحوال الماضي وتناقل أخبار أعمال الماضين وإنجازاتهم وما هو جدير بالذكر . وعندما انتشر استعمال الورق وكثر التدوين وتأليف الكتب ؛ كان للتاريخ نصيب وافٍ من ذلك ، فألفت كتب كثيرة في مواضيع خاصة محددة ، أو في مواضيع متعددة ، وعن ازمنة طويلة ، وظهرت كتب كثيرة تحمل في عنوانها كلمة « أخبار » أو « تاريخ » ومن حيث العموم كانت الكتب التي في عنوانها

« أخبار » تحتوي مادة عن منجزات الرجال في الماضي ، دون مراعاة دقيقة للترتيب الزمني ، اما التي تحمل عنوان « تاريخ » فكانت أكثر مراعاة للترتيب الزمني وتحديداً لسني حدوثها ، وكان أكثر ماتطلق على الكتب المؤلفة في رجال أهل الحديث ، ثم امتد استعمالها الى دراسة الحوادث ، وتطورت فيما بعد فأصبح عنوانها « الطبقات » ويقصد بذلك ترتيب مادتها بفصول « طبقات » تضم كل طبقة بحثاً عمن ظهر في زمن متقارب . وكانت كتب « الأخبار » أو « التاريخ » أو « الطبقات » منوّعة بتنوع جوانب المعرفة ، وفي كل جانب عدد غير قليل من الكتب .

كتب التاريخ العام والعلم عند الامم غير العربية

غير أن أكثر ماكانت تطلق كلمة « التاريخ » هو على مايعنى بالحوادث ، وهي اما كتب تبحث في حادثة معينة او احوال جماعة معيّنة وتبحث في حوادث كثيرة عبر مدة طويلة من الزمن ، وكانت أكثر عنايتها بالحوادث السياسية ، غير أن بعضها تطرق الى العلماء والأفكار العلمية ، كما ان بعضها اختص بتاريخ أمة أو علم معين .

كانت عناية مؤلفي التاريخ منصبّة على العرب وانجازاتهم ، غير أن كثيراً منهم لم يغفل ذكر الأمم الاخرى وانجازاتها . وأبرز الكتب الاولى في التاريخ العام هي تاريخ الامم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٤) وتاريخ أحمد ابن واضح اليعقوبي (ت ٣٢٠) وكتب المسعودي (ت ٣٤٦) .

بحث الطبري في أول كتابه الضخم فكرة الزمن والوقت ، وبدء الخليقة ، ثم خلق آدم وهبوطه والاحداث القديمة ، والبارزين من الأنبياء الاولين ، وكبار ملوك الفرس وملوك بابل ، وانبياء بني اسرائيل ، والمسيح ، وملوك الاغريق والرومان الأولين ، ودول العرب ، ثم ملوك الفرس الساسانيين ، ثم تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام الى سنة ٣٠٢ .

عني الطبري بسرد الحوادث السياسية ، غير انه تطرق في مقدمته الى جوانب هي من صميم علم الفلك (الزمان والوقت والسماء) وذكر بعض الأمور الادارية والعمرانية ، ولكنه لم يبحث مايتصل بالعلم والعلماء ، علماً بأن الطبري أُلِّفَ كتباً اخرى في تفسير القرآن ، والفقه ، وفيها معلومات إضافية لبعض جوانب التاريخ .

أما اليعقوبي (ت ٣٢٠) فقد ألف كتاب «البلدان» ، وفيه وصف جغرافي وبشري لأقاليم العالم الاسلامي ، وكتاب «التاريخ» الذي بحث فيه تاريخ بعض الامم وبعض مايتصل بالعلوم والطب ، حيث انه تحدث عن الانبياء الاولين أو انبياء بني اسرائيل وملوكهم ، والمسيح والاناجيل ، وملوك السريان ، ونينوى وبابل والهند واليونان ، وتحدث عن كتب ابقراط ، وجالينوس ، واقليدس ، ونيقوماخوس ، وارسطو ، وبطليموس ، ثم عن ملوك اليونان والروم والفرس ، وعن ملوك الصين ، ومصر ، والبربر ، والحبشة ، والبجَّة ، وعن ملوك العرب في اليمن والشام والحيرة ، وعن بعض عقائد العرب وأديانهم والازلام والشعراء والاسواق ، ثم عن تاريخ الاسلام منذ زمن الرسول الى آخر خلافة المعتمد سنة ٢٥٠ هـ ويتبين من هذا ان اليعقوبي عني بذكر العلم ، وخص بعض علماء الطب والرياضيات والجغرافية بعناية خاصة ، وكان ماكتبه في ذلك معتمداً ذا قيمة .

أما المسعودي (ت ٣٤٦) فانه ألّف أكثر من عشرين كتاباً ، لم يصل الينا منها الا كتابا « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « التنبيه والاشراف » الذي يبدو أنه آخر كتبه ، وقد ذكر في هذين الكتابين أسماء بعض كتبه المفقودة ومحتوى بعضها ، وهي تتناول جوانب ثقافية وعقائدية وفكرية متنوعة ، وعناوينها مسجوعة ، ومنها كتاب اسمه « أخبار الزمان » وآخر اسمه « التاريخ في أخبار الأمم عن العرب والعجم » .

تكلم السعودي في مروج الذهب عن مبدأ الخليقة والأنبياء الأولين ،

وأخبار الهند وآرائها وممالكها وملوكها ، ثم تحدث عن البحار والأنهار ، ثم عن ملوك الصين والترك ، ثم عاد الى الحديث عن البحار والجبال . ثم عن ملوك الآشوريين والكلدانيين ودول الفرس وملوكها ، وملوك اليونانيين ، وملوك الروم ، ومصر وملوكها ، والسودان واجناسهم ؛ ثم ملوك الصقالبة ، والافرنجة ، والنوكبرد ، وعاد وثمود ، ومكة ، واحوال البلدان ، وملوك اليمن والحيرة وغسان ، واقوال العرب وعقائدهم والكهان ، ثم تحدث عن السنين والشهور عند السريان والفرس والقبط والعرب ثم عن طبائع البلدان ، والبيوت المعظمة ؛ ثم تحدث عن تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام الى زمنه ، وتطرق في كلامه الى كثير مما يتصل بالعلوم ورجالها ، والكتب ومؤلفيها .

أما كتاب التنبيه والاشراف فقد أتم تأليفه في سنة ٣٤٥ تحدث فيه عن الأفلاك والنجوم ، وقسمة الأزمنة والفصول ، والأقانيم ، والبحار ، والأمم القديمة ، ثم فصّل في الكلام عن ملوك الفرس القدماء والساسانيين واليونانيين والروم والانبياء ، وسنيّ الأمم وشهورها ، ثم تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى خلافة المطيع . ويتبين من هذا التلخيص أنه عني بما يتعلق بالفلك والجغرافية ولكنه ذكر معلومات قيمة عن أحوال الأمم الاخرى مما له علاقة بالعلم وتطوره .

وتجدر الإشارة هنا الى أن المسعودي ذكر في أول كتاب مروج الذهب أسماء عدد كبير من المؤلفين في التاريخ ، وأشار الى ان بعضهم تناول تواريخ الأمم الاخرى (١ / ١٣ — ١٥) غير أن معظم الكتب التي ذكرها فقدت ، ولم ينقل أحد عنها ، بل ان كثيراً منها لاتوجد عنها أو عن مؤلفها أية أشارة.

وألف صاعد بن أحمد الأندلسي (٤٢٠—٤٦٢ هـ) كتاب « طبقات الأمم » وهو كتاب صغير الحجم ، ولكنه ذو قيمة كبيرة لما احتواه من معلومات غنية ، وملاحظات ذكية ، وأحكام رصينة ، ونظرة شاملة . فقد تحدث فيه عن الأمم القديمة ، واختلافها في مدى العناية بالعلوم ، وأشار الى الأمم التي

لم تعن بالعلوم، ثم تحدث عن الأمم التي عنيت بالعلوم ؛ فذكر العلم عند كل من الهند ، والفرس، والكلدان ، واليونان ، والروم،وأهل مصر،والعرب ، وبني اسرائيل؛وكان كتاب صاعد معتمد عدد ممن ألف في تاريخ العلوم ، فأكثروا النقل عنه ، وخاصة ابن أبي اصيبعة في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » .

ويجدر ان نشير الى ان عدداً من الجغرافيين العرب تحدثوا عن بلاد الروم ومن أبرز من تكلم عن ذلك ابن خرداذبه في كتابه « المسالك والممالك» وابن رسته في كتابه «الاعلاق النفيسة» ، والشريف الادريسي في كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » . فضلاً عما كتبه المسعودي وخاصة في مروج الذهب ومن الطبيعي ان المعلومات التي أوردوها تتعلق بالاحـــوال الجغرافية والادارية والسكانية ، ولا تتطرق الى النشاط العلمي .

عرفت في العربية عدة كتب عنوانها « التاريخ » وهي تختص بالأمم الأخرى وتدل الاشارات اليها والمقتسبات منها على انها كانت تبحث في تاريخ العلماء، ويدل عنوانها على ان كـــلاً منها بحث أكثر من عالم ، وان مادتها مرتبة ترتيباً زمنياً .

ومن هذه الكتب «كتاب تاريخ الروم» و « كتاب أدب الروم » (ابن النديم ٣٦٥) ، وكتاب التاريخ لفرفوريوس الصوري ، وهو كتاب سرياني ذكر ابن النديم انه مما تكلم فيه عن أول الفلاسفة (٣٠٦) ولعله هو نفس كتاب «أخبار الفلاسفة » الذي ذكر انه لفرفوريوس (٣١٦) . وقد ذكر ابن أبي اصيبعة لفرفوريوس كتاباً عنوانه« أخبار الفلاسفة وقصصهم وآراؤهم » (٦٣، ٦٩)، وذكر القفطي أنه وجد من هذا الكتاب المقالة الرابعة بالسريانية (٢٥٧)

عقد ابن النديم في كتاب «الفهرست» فصلاً عنوانه « أسماء كتب الروم

في الاسمار والتواريخ والخرافات وأمثالهم » وذكر فيه : تاريخ الروم ، سمه ودمن ، موديانوس في الأدب ، انطون السائح وملك الروم ، محاورة الملك مع ماريوس ، ديسوب وراحل الملكين ، سماس العالم في الأمثال ، العقل والجمال ، خبر ملك لد ، سطرنيوس الملك وسبب تزويجه يساراد الفقصة » (٣٦٥) غير انه لم يذكر مؤلفي أو مترجمي هذه الكتب التي تدل عناوينها على أنها كتب قصص وليس فيها شيء عن العلوم .

وذكر حمزة الاصفهاني أنه قرأ في كتاب مصنف في أخبار اليونانيين قد نسب نقله الى حبيب بن بهريز مطران بالموصل (تاريخ سني ملوك الأرض ٧٢) وحبيب هذا من المترجمين « فسر للمأمون عدة كتب » (ابن النديم ٣٠٤) ولخص باري ارميناس (ابن النديم ٣٠٩) .

ذكر ابن جلجل في مطلع كتابه « طبقات الاطباء » انه ألّفه لشريف « لم ير لأحد من المتقدمين كتاباً مرضياً ولا كلاماً مقنعاً » عن أول من وضع صناعة الطب وتكلم فيها في بدء الزمان وقبل الطوفان وبعده ، وفي أي زمان كان كل متكلم فيه ممن شاع اسمه وفشا ذكره ، وصحت براعته ، وتمت حكمته وخلّد علماً نافعاً ، وذكراً باقياً ، وذكر أنه الف كتابه « بعد النظر والبحث في الكتب القديمة ، ككتاب الألوف لابي معشر المنجم وكتاب هروشيش صاحب القصص وكتاب القروانقة ليرونيم الترجمان ، وكأخبار رأيتها لحكماء اليونانية استدللت بها على مكان كل حكيم منهم ودرجته ، وفي دولة من كان من الملوك » فامّا هروشيش فهو مؤرخ اسباني عاش في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد واسمه بولس اوروسيوس ، وقد اهدى ملك البيزنطيين الى عبدالرحمن الناصر كتاب هوروسيوس مع كتاب ديسقوريدس ، ووصفه ابن جلجل بقوله « كتاب هروشيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب ، فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول ، وفوائد عظيمة » ونقل عنه ابن خلدون بعض

الأخبار ، كما نقل عنه المقريزي في الخطط وسماه « وصف الدول والحروب»، ونقل عنه ابن جلجل وصف هيكل المستقلابيوس (١١) وفي ترجمة بطليموس (٣٦) ، وقد ترجمه قاسم بن أصبغ الى العربية ومن الكتاب نسخة فريدة بالعربية مخطوطة في جامعة كولومبيا ٨٩٣/٧١٢ انظر ما كتبه فؤاد السيد في مقـــدمة كتاب طبقات الاطباء لابن جلجل اما يرونيم الترجمان فهو سفرونيوس يوسيبيوس ايرونيموس (٣٣١–٤٢٠) ، وقد اشتهر باسم القديس اويرونيم ، والف كتابه القروانقة باللاتينية ، وهو ترجمة كتاب بوسيبوس القيسراني اسقف قيسارية ، مع اضافات كثيرة وقد نقل عنه ابن العبري كثيراً (٤٣/٤٨/ ٥١/٦٢/١٢٩) كما نقل عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه «عيون الانباء» (١/٧٢/ ٧٣) وقد نشر هذا الكتاب ضمن مجموعة كتب الآباء اللاتين ، واعاد نشره فاذرنكهام سنة ١٩٢٣ (انظر ما كتبه فؤاد السيد في مقدمته لطبقات الاطباء لابن جلجل ج – ك) ونقل ابن جلجل عنه نصاً في ترجمة جالينوس (ص ٤١) ذكر انه نقله عن بشير الاشبيلي المطران ، والراجح انه ايسيدور الاشبيلي اسقف اشبيلية (٥٧٠–٦٣٦) الذي أنف ايضاً كتاب « الاصـــول أو الاشتقاق » وقد نشر ضمن مجموعة الآباء اللاتين (ج ٨٢) وقد يدل اقتباس ابن جلجل منه انه كان مترجماً الى العربية .

ذكر ابن النديم ان لمحمد بن موسى الخوارزمي كتاباً في التاريخ (٣٣٣) وقد نقل عن هذا الكتاب الياس النصيبي معلومات عن حوادث من حياة الرسول الى سنة ١٦٨ (بروكلمان ٤/١٦٥) ، وأشار اليه حمزة الاصفهاني في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض (١٤٤) .

وذكر ابن النديم ان لأبي يوسف ايشـــع القطيعي النصراني كتابا في « الكشف عن مذاهب الحرانيين المعروفين بعصرنا بالصابيين » (١٨٣) .

وذكر ابن النديم ايضاً ان قسطا بن لوقا عمل « الفردوس في التاريخ » ، وانه نقل « نوادر اليونانيين » و « شرح مذاهب اليونانيين » (٣٥٣) .

وأشار ابن النديم الى تاريخ إسحاق الراهب (٣٠١) وقال إن فيه ذكراً لبطليموس ولأفلاطون (٣٠٧) .

ولابد أن كتب « المواليد » و « تحاويل السنين » تتناول شيئاً من تواريخ الأمم الاخرى وخاصة اليونانيين والروم والفرس ، وتذكر بعض حوادثها ، وقد ذكر ابن النـــديم أن سهل بن نوبخت وهو من المشرفين على خزانة بيت الحكمة في زمن هارون الرشيد (٣٣٢) له كتاب النهطمان (٢٣٣) وفيه كلام عن بابل (٢٩٩) وعن الفرس (٢٩٩)، فضلا عن كتب اخرى في المواليد (٣٣٣) وقد بقيت من كتبه قطعة من « أسرار أحكام النجوم » (بروكلمان ٢٠٠/٤) .

ذكر أبو سليمان المنطقي أن أبا معشر البلخي له كتاب « في أخبار الأمم السالفة من المغربيين » (منتخبات صوان الحكمة ٦٣) .

وذكر ابن النديم لأبي معشر كتاب « اختلاف الزيجات » ، ونقل ماذكره عن عناية ملوك الفرس بالكتب (٣٠١) ، وقال قرأت بخط ابي معشر ان مرابا كان منجم بختنصر » (٣٣٠) .

ووصف القفطي أبا معشر بأنه « كان أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر الأمم » (أخبار الحكماء ١٥٣) ونقل عنه في عدة مواضع أقوالا عن هرمس (٦) وعن مرابا (٣٢٢) وعن هرمس البابلي (٣٤٧) وعن كنكة الهندي (٢٢٥) وعن المترجمين لنسخ المجسطي (١٨٧) وعن عمر بن الفرخان (٢٢١) ومحمد بن الجهم (٢٨٤) ومحمد بن موسى المنجم (٣٥٨) والكندي (٣٧٧) وأشار القفطي الى كتاب « المذكرات لشاذان » لابي معشر (٢٤١) غير أن أشهر كتاب لابي معشر هو كتاب « الالوف » الذي تكثر اليه الاشارة ، ولكنه لم يصل الينا كاملا (انظر الآثار الباقية ٢١٥) وقد نقـــل عنـــه ابن جلجل

والبيروني (الآثار الباقية ٢٠٥) . وهو يذكر الهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث مرة كل الف سنة ، ومن المعلوم أن أبا معشر من أشهر الفلكيين والمنجمين ، وأنه ألف كتباً في المواليد وفي تحاويل السنين .

ومن كتب التاريخ التي ذكرت لعلماء الاعاجم هو كتاب علي بن يحيى النديم الذي كان مقربا للفتح بن خاقان « وجمع له خزانة » (ابن النديم ١٣٠) وله كتب في « أخبار الشعراء » (١٦٠) وجمع في التاريخ كتاباً كان مما ذكره أخبار عن جالينوس الطبيب ، كما ألف كتاب « جوامع كلام أفلاطون في سياسة المدن » (منتخبات صوان الحكمة ١١) ، ولا نعلم فيما اذا كان هذا هو كتاب « تاريخ سني العالم » الذي ذكر ابن النديم انه لابنه ابي عيسى احمد (ت ١٦١) وأشار اليه المسعودي (١٤/١) ونقل منه ابو الفـــدا وبقيت منه نصوص نقلتها بعض الكتب .

وذكر المسعودي عند كلامه عن مارون « ولبعض متبعيه من المارونية ، ويعرف بقيس الماروني ، كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والانبياء والكتب والمدن والأمم وملوك الروم وغيرهم وأخبارهم ، انتهى بتصنيفه الى خلافة المتوكل ، ولم أر للمارونية في هذا المعنى كتاباً مؤلفاً غيره .

وألّف جماعة من الملكية والنسطورية واليعقوبية كتباً كثيرة ممن سلف وخلف منهم .

وأحسن كتاب رأيته للملكية في تاريخ الملوك والأنبياء والأمم والبلدان وغير ذلك كتاب محبوب بن قسطنطين المنبجي ، وكتاب سعيد بن البطريق المعروف بابن الفراش المصري بطريرك كرسي مارقس بالاسكندرية ، وقد شاهدناه بفسطاط مصر ، انتهى بتصنيفه الى خلافة الراضي .

وكتاب اثنايوس الراهب المصري رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسيرهم وأخبارهم من آدم الى قسطنطين بن هيلاني .

ورأيت لأهل المشرق من العباد كتاباً ليعقوب بن زكريا الكسكري الكاتب وقد شاهدناه بأرض العراق والشام يشتمل على أنواع من العلوم في هذه المعاني ، يزيد على غيره من كتب النصارى .

وكتاباً لليعاقبة في ذكر ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وسيرهم وأخبارهم ، ألفه أبو زكريا دنخا النصراني وكان متفلسفاً جدلاً نظّاراً ، جرت بينه وبيني مناظرات كثيرة ببغداد في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء في الثالوث وغيره ، وقد أتينا على ذكرها في«كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل» وفي كتاب « سر الحياة » وذلك في سنة ٣١٣ » (التنبيه والاشراف ١٣٢–١٣٣) .

لم يبق من الكتب التي ذكرها المسعودي سوى كتابي محبوب المنبجي وسعيد بن البطريق ، وكلاهما لا يفصّلان في تاريخ العلوم والعلماء .

وذكر المسعودي في مقدمة كتابه « مروج الذهب » عدداً ممن سبقه في تأليف كتب في التاريخ ، وذكر وصف أو أسماء بعض هذه الكتب ، وكلها مفقودة ولم نجد لمعظمها إشارات في الكتب الاخرى ، وتدل أوصافها أو عناوينها على أنها بحثت أحوال الأمم الاخرى وربما تطرقت الى العلوم . ومما ذكره عن عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه « فانه كان إماماً في التأليف متبرعاً في ملاحة التصنيف ، اتبعه من يعتمد وأخذ منه ومضى عقبه ، وقفا أثره ، واذا أردت أن تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فانه أجمع هذا الكتب جسداً وأبرعها نظماً ، وأكثرها علماً وأحوى لأخبار الأمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرها » (٢٢/١) .

وذكر المسعودي أيضاً « كتاب داوود بن الجراح في التاريخ الجامع الكبير لكثير من أخبار الفرس وغيرهم من الأمم » و « كتاب التاريخ الجامع لفنون من الأخبار والكوائن في الأعصار قبل الاسلام وبعده تأليف ابي عبدالله محمد

ابن الحسين بن سوّار المعروف بابن أخت عيسى بن فرخان شاه ، بلغ في تصنيفه الى سنة ٣٢٠ » « وتاريخ ابي عيسى ابن المنجم على ماأنبأت به التوراة وغير ذلك من أخبار الانبياء والملوك » (٢٣/١) .

ويلاحظ ان المسعودي تحدث في بعض كتبه التي فقدت عن جوانب من العلم والفكر والعلماء ، وخاصة في كتابيه « أخبار الزمان » و« الكتاب الأوسط » (مروج الذهب ١٧/١—١٨) .

ذكر البيروني أن أبا الحسين أحمد بن الحسين الأهوازي الكاتب له كتاب « معارف الروم » ذكر فيه ماعاينه بالقسطنطينية وبلاد الروم ، وأنه « خلط بأهل المراتب المرسومة قوماً وان عظموا ، فليسوا من اصحابها » (الآثار الباقية ٢٨٩) كما ذكر أن أبا الحسين هذا ذكر في كتابه « معارف الروم » صفة المنتصر (الآثار الباقية ٢٩٣) .

وقد أشار البيروني في فهرست كتبه الى كتاب لأبي الحسن الأهوازي . ظلم فيه الخوارزمي فاضطر الى عمل كتاب الوساطة بينها نالليني علم الفلك : تاريخه عند العرب ١٧٣—٤ ، ولعله هو نفس مؤلف كتاب معارف الروم . ويلاحظ أن لأحمد بن الحسين الأهوازي كتاب شرح المقالة العاشرة من كتاب اقليدس بقيت منها عدة نسخ مخطوطة (بروكلمان ١٨٣/٤) .

وذكر حمزة الاصفهاني أنه أخذ تواريخ الروم من رجل رومي كان فراشاً لأحمد بن عبدالعزيز بن دلف » (تاريخ سني ملوك الأرض ٦٣) . كما وذكر أنه أصاب « في كتاب صنفه قاضٍ من قضاة بغداد يقال له وكيع فصلا من تواريخ ساقها ابتداءاً من ملك قسطنطين الى سنة ٣٠١ » (٦٣) ولعله يشير بذلك الى كتاب الطريق لوكيع ، ويذكر حمزة « قال وكيع نقلت هذه التواريخ من كتاب ملك من ملوك الروم تولى نقله من الرومية الى العربية بعض

التراجم » (٦٨) ولكن وكيعاً لم يشر الى اسم الكتاب الذي نقل منه .

المؤلفات العربية في تاريخ العلماء .

عني العرب أيضاً بدراسة العلماء وأخبارهم ، وألّفوا في ذلك كتباً خاصة ، وأكثر من لقي اهتماماً بالتأليف هم الاطباء والحكماء ، علماً بأن العلاقة بين الطب والحكمة كانت وثيقة ، وأقدم ما كان في العربية منه هو تاريخ الاطباء والحكماء ليحيى النحوي، قال عنه أبو سليمان المنطقي « تاريخ يحيى النحوي وهو الذي يسميه الناس المحب للشعب ، فانه كان إذا همّ بشيء من الأشياء بحث عنه بحثاً مستقصى ونقب فيه نقباً كثيراً ولم يأت به الا على الصحة والجودة » (منتخبات صوان الحكمة ٢٠ ، القفطي ٩٢) . ذكر أبو سليمان أن يحيى عاش في صدر الاسلام، وكانت له علاقة وثيقة بخالد بن يزيد(٢٣٥)، وانظر ابن النديم ، (٣٥١) وانه رد على ارسطو (٢٣٥) ونقل ابن النديم من تاريخه كلاماً عن نشأة الطب الاغريقي (٣٤٥) وعن بقراط (٣٤٦) وجالينوس (٣٤٨) وديسقوريدس (٣٥١) واقتبس منه اسحق بن حنين في تاريخ الاطباء .

وألّف حنين بن اسحق (ت ٢٦٠) كتاب «نوادر الاطباء والحكماء » ومنه نسخة في الاسكوريال (رقم ٧٥٦) وقد أشار اليه حاجي خليفة (٢٩١٨) وفي مكتبة اسفهسلار يطهران برقم ٢١٦٥ (مجلة معهد المخطوطات ٣٣٢/٦) وفي ميونيخ ٦٥ (٥) ، ومنه أيضاً ومخطوطة سريانية عربية (منجانا ٤٧) وقد ترجم هذا الكتاب الى العبرية ابن سالومو الغريزي وطبع الترجمة العبرية لوبنثال في فرانكفورت ١٨٩٦ ونشر ترجمته الالمانية في برلين ١٨٩٦ كما ترجمه ميرتل الى الالمانية ونشره في ليبزج ١٩٢١ .

وألف اسحاق بن حنين(ت ٢٩٨) كتاب« تاريخ الاطباء » ذكره ابن لنديم (٣٤٣ ، ٣٥٦) وأشار الى أن اسحاق تكلم في ذلك الكتاب عن أومروس

(هوميروس) ، وأفلاطون ، وأرسطو (٣١٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨) وأنه اغفل ذكر كرفليفورس (٣٥٠) واروبا سيوس (٣٥٠) ، ونقل عنه ابن أبي اصيبعة في أربعة مواضع تحدث فيها عن كل من سقراط (٧٦) وافلاطون (٨١) وجالينوس (١١٥) وسلمويه ، (٢٣٤) ، ولعل هذا هو الكتاب الذي ذكر ابن أبي اصيبعة انه « كتاب ذكرفيه صناعة الطب واسماء اصحابه من الحكماء والاطباء » كما ذكر ان له كتاب « آداب الفلاسفة ونوادرهم » (عيون الأنباء ويذكر بروكلمان ان نسخة من هذا الكتاب في ميونيخ ٥/٦٥١ ، قد ترجم الى العبرية(١٠٧/٥) .

وقد ذكر البيروني هذا الكتاب فقال « وقد عمل اسحق بن حنين المترجم مقالة في تواريخ مشاهير الأطباء اليونانيين وكبارهم الذين أبدعوا الأصول وقننوا القوانين وحافظوا عليها . . وزاد اسحق من هذا الفن على الكفاية لولا تناول الفساد مقالته في النسخ والنقل ممن يحصل ولا يصحح ويجمع ولا يطالع (مقدمة الآثار الباقية ٣٨) .

وقد بقيت من الكتاب مخطوطة في مكتبة حكيم اوغلو (رقم ٩٦١) نشرها روزنثال في مجلة ١٩٥٤ Oriens ويبدو منها ان اسحق اعتمد في كتابه على يحيى النحوي ، ووقف في تراجمه على من ترجم لهم يحيى .

وممن عني بتاريخ الأطباء فثيون الترجمان الذي ذكر ابن النديم اسمه عرضاً مع قائمة المترجمين التي اوردها (٣٠٤)، غير أن إبن ابي اصيبعة نقل عنه في عدة مواضع معلومات واسعة عن جرجيس ، وعن ابنه بختيشوع (١٣/١٠—١٩٠) وعن جبريل بن بختيشوع (١٩٠ ، ١٩٨) وبختيشوع ابن جبريل (٢٠١ ، ٢٠٦) وعن ماسويه (٢٤٢) (انظر سزكين تاريخ التراث العربي ٣/٢٣١ وممن عني بأخبار الاطباء وتاريخهم يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الداية ، فقد نقل عنه ابن ابي اصيبعة معلومات كثيرة عن عدد من اطباء العراق في اوائل العصر العباسي ، وتميّز ابن الداية فيما رواه بأنه ذكر مصادره

ومعظمهم من رجال البلاط العباسي . ويتبين من هذه المصادر ان ابن الداية كان مولى لابراهيم بن المهدي (٢٥٦) ، وأنه روى عن ابراهيم بن المهدي عدة أخبار (١٩٥، ١٩٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦) وألّف فيه كتاباً (مروج الذهب ٢٢/٣)، كما روى عن العباس بن علي بن المهدي (عيون الأنباء) (٢١٦) وعن زكريا الطيفوري (٢٢٠–٢٢٤) وسليمان الخراساني خادم الرشيد (١٩١) وفرج الخادم (١٩٥) وحميد الطوسي (٢٢٢) واسماعيل بن سهل ابن نوبخت (٢١٩) وعنبسة بن إسحق الضبي (٢٤١) وأيوب بن الحكم البصري الكسروي صاحب طاهر بن الحسين (٢٣٣) وموسى بن اسرائيل طبيب المهدي (٢٣٠) واحمد بن هارون الشرابي (٢٥٠) وصالح بن شيخ ابن عميرة (٢٥١) وميخائيل بن ماسويه (٢٥٦) ، وروى في مصر عن كل من احمد بن هارون الشرابي ، واحمد بن زهرون ، وابراهيم بن علي متطبب احمد بن طواون (٢٤٩) ، وذكر المسعودي كتاب ابن الداية « أخبار المتطببين مع الملك في المأكل والمشرب والملبس»(مروج ٤٤٤/٣) ويجدر أن نلاحظ أن يوسف بن ابراهيم ابن الداية كان رضيعاً للمعتصم ، وأنه عاش ببغداد متصلاً ببلاط الخلافة ، ثم انتقل الى مصر في زمن أحمد بن طولون وكان يعمل في الديوان ، وقد ألف ابنه أحمد كتاب المكافأة الذي احتوى معلومات قيمة عن الاحوال الادارية في العراق ومصر .

ان المعلومات التي نقلها ابن أبي اصيبعة عن ابن الداية تتعلق بأطباء العراق الى زمن المعتصم وهم أبو الحكم الدمشقي ، وابنه عيسى ، وجبريل بن بختيشوع ، وعيسى بن قريش (٢١٦) واللجلاج (٢١٩) وآل الطيفوري (٢٢٠– ٢٣٠) وماسرجويه(٢٣٠) وسلمويه (٢٣٤) وابراهيم بن فزارون (٢٤٠) وجبرائيل الكحال (٢٤١) ويوحنا ابن ماسويه (٢٣٦) وحُنين بن اسحق (٢٥٧) ومنكه الهندي (٤٧٥) .

ولابن الداية كتاب في أخبار المنجمين ذكره ياقوت الحموي (ارشاد الاريب ٢/١٦٠) ، وحاجي خليفة (كشف الظنون ١٩١) .

وممن عني بأخبار الاطباء اسحاق بن علي الرهاوي الذي نقل ابن أبي اصيبعة من كتابه « أدب الطبيب » معلومات واسعة عن كل من يوحنا بن ماسويه (١٩١) ، وبختيشوع (٢٠٧) وجورجيس بن بختيشوع (٢١٥) والطيفوري (٥٢٥) وسلمويه (٢٣٤) وابراهيم الأبرش (٢٤١) وماسويه (٢٤٢ ، ٢٤٦) ومعظم ماذكره الرهاوي منقول عن عيسى بن ماسه الذي ذكر ابن النديم أن له كتاباً في « قوى الأغذية » وآخر بعنوان « من لايحضره الطبيب » (٣٥٤). وقد نقل القفطي عنه نصاً (١٠٢) دون أن يصرح باسمه ، ومن كتاب الرهاوي نسخة ضمن مجموعة في مكتبة سليمية بأدرنة (رقم ٦٩٨) وقد طبعها وترجمها ليفي الى الانكليزية في مطبوعات « مذكرات الجمعية الفلسفية الامريكية » سنة ١٩٦٧ ، ونشر عنها بحثاً في العدد الصادر تلك السنة من مجلة الجمعية الالمانية للمستشرقين ص ٩٠–١١٢(اولمان تاريخ الطب عند المسلمين ٢٢٥ سزكين تاريخ التراث ٣/٢٦٨) .

ومن مصادر ابن ابي اصيبعة في أخبار الاطباء هو ابو علي القياني ، فقد نقل عنه معلومات عن بختيشوع بن جبرائيل(٢٠٨) وعبدوس بن زيد (٢٢٨) وسلمويه (٢٣٨) وحنين (٢٧٢) وهو ينقل فيما رواه عن الأول والثالث عن أبيه ، وهويذكر اسم اخيه إسحاق بن علي (٢٢٨) وأن جد أبيه الحسين ابن عبدالله الذي كان صديقاً لسلمويه (٢٣٩) ، ومن الصعب الجزم بأن اسحاق ابن علي أخاه هو نفس اسحاق الرهاوي .

وذكر نالينو ان لأبي الفضل جعفر بن المكتفي (٢٩٤–٣٧٧) كتاب « أخبار الحكماء » (تاريخ علم الفلك) وهو كتاب مفقود ، ولعل ابن النديم اقتبس من هذا الكتاب مانقله عن جعفر بن المكتفي في مايتعلق بالبتاني (٣٣٨) وعن أساليب الروم في كتابتهم وقوانينها (١٨) .

ومن الكتب الشاملة كتاب « طبقات الأطباء والحكماء الذي ألفه في سنة ٣٧٧ هـ سليمان بن حسان المعروف بابن جلجـــل (ت ٣٨٤) وهو طبيب أندلسي عاش في زمن عبدالرحمن الناصر الذي وصف عصره بأنه « تتابعت الخيرات في أيامـــه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم ، وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الاطباء المشهورين » (٩٧) .

يضم « كتاب طبقات الاطباء والحكماء » تراجم سبعة وخمسين عالماً وطبيباً ، منهم ستة عشر إغريقياً ، أما الباقون فكلهم من السريان والعرب ، وفيهم أربعة من اطباء المغرب ، وإثنان وعشرون من أطباء الأندلس . واقتبس في ترجمته للاطباء الاغريق من بعض المؤلفين القدماء ومنهم هوروسيوس ، وجالينوس ، وابقراط ، وابو معشر ، أما معلوماته عن أطباء الأندلس فقد ذكر بعض من نقل عنهم من معاصريه ومنهم أحمد بن يونس الحرّاني ومحمد بن مالك العابدي ، وسليمان بن أيوب الفقيه ، وابن القوطية ، ومحمد ابن عبدون . وتراجمه من حيث العموم مقتضبة . وقد طبع فؤاد السيد هذا الكتاب مع تعليقات غنية .

وممـــن ألّف في أخبار الأطبـــاء وتأريخهم عبيدالله بن جبرائيـــل بن عبدالله بن بختيشوع قال عنه ابن أبـــي اصيبعة كان فاضـــلاً في صناعة الطب ، مشهوراً بجودة الاعمال فيها ، متقناً لأصولها وفروعها ، من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من اربابها ، وكان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب ، وله تصانيف كثيرة فيها ، وأقام بميا فارقين ، وكان معاصراً ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة وتوفى عبدالله بن جبرائيل في شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة »، وذكر له ابن ابي أُصيبعة من الكتب مقالة في اختلاف الألبان ، والروضة الطبية ، والتواصل الى حفظ التناسل ، ورسالة الى ابن قطرمين في الطهارة ووجوبها ، ورسالة في بيان وجوب حركة النفس ، وتذكرة الحاضر وزاد المسافر ، والخاص

في علم الخواص ، وطبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها ، ونوادر المسائل مقتضبة من علم الاوائل في الطب (٢١٤) .

ألف ابن بختيشوع في سنة ٤٢٧ كتابه « مناقب الاطباء » كما يسميه ابن ابي اصيبعة أو « تاريخ الأطباء » كما يسميه ابن القفطي الذي نقل عنه مايدل على أنه تكلم في كتابه عن اصطيفن (٥٦) وديسقوريدس الكحال (٢٨٤) ومافنوس (٣٢٢) ويحيى النحوي (٢٥٦) ونقل عنه ابن ابي اصيبعة نصوصاً طويلة عن جالينوس (١١١–١١٧) ويحيى النحوي (١٥٢) ويختيشوع (٢٠٧) وجبرائيل (٢١٠) وثابت بن سنان (٣٠٨) ودانيال ، وعمر بن الدحلي ، وفَنّون (٣٢١) وابن أبي الأشعث (٣٣١) وعن عضد الدولة ومارستانه ببغداد (انظر خاصة ٤١٥) ، كما نقل ماذكره عن الطبيب المصري ابن مقشر .

وممن عني بدراسة أحوال الطب والأطباء هو المختار بن الحسن ابن عبدون المشهور باسم « إبن بطلان » ، وهو طبيب نشأ ببغداد ودرس فيها الطب والمنطق ، ثم رحل الى الجزيرة والموصل وآمد وحلب حيث أقام مدة ثم انتقل الى مصر ، وقام فيها مدة حصلت بينه وبين ابن رضوان فيها مناظرات فخرج الى انطاكية حيث أقام في أحد اديرتها الى ان توفي سنة ٤٤٤(ابن أبي اصيبعة ٢٩٤) .

ألّف ابن بطلان عدة كتب ، ذكر إبن ابي اصيبعة عناوين عشرة منها ، وقد طبع عبدالسلام هارون منها كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجواري (نوادر المخطوطات) رقم (٥) ، وطبع شاخت ومايرهوف له خمسة رسائل هي « ان الفرّوج أحسن من الفر خ » و « المقالة المصرية في مناقضات على ابن رضوان » وهي في تفضيل تحصيل العلم من لقاء الرجال على تحصيله من الكتب ، وله أيضاً كتب في الادوية والغذاء .

ووصف رحلته الى انطاكية في كتاب ، كما ألّف كتابين يستدل مما نقله

إبن أبي اصيبعة منهما على أهميتها في دراسة تاريخ الطب والاطباء ، واول هذين الكتابين هو كتاب دعوة الاطباء « ألّفها للامير نصر الدولة ابي نصر احمد ابن مروان، وفرغ من تأليفها في أنطاكية سنة ٤٥٠ » (ابن ابي اصيبعة ٣٢٨) وصرح إبن ابي اصيبعة أنه نقل منها معلومات عن إسحاق بن حنين (٢٧٥) ولعل ابن ابي اصيبعة نقل من هذا الكتاب ما رواه ابن بطلان عن الاسكندرانيين (١٥٠) وكتب الدكتور محمود صدقي بك عن الكتاب بحثاً ألقاه في مؤتمر الامراض الاستوائية بالقاهرة سنة ١٩٢٨ وألف ابن بطلان ايضاً عن معالجة الطبيب صاعد للمرتضى (عيون الانبـــاء ٣١٤) ، وقد ضمن في هذا الكتاب أشعاراً كثيرة ونوادر طريفة له (٣٢٨)، وقد طبع بشارة زلزل هذا الكتاب في الاسكندرية سنة ١٩٠ .

ومن الكتب التي تبحث في تاريخ الحكماء بما فيهم الفلاسفة والاطباء والرياضيون كتاب « صوان الحكمة لابي سليمان المنطقي » (ت ٣٧٢) وقد اقتبس من هذا الكتاب كل من ابي حيان التوحيدي في كتابه « المقابسات » وابن ابي اصيبعة في كتابه « عيون الانباء » (٢٩/ ٩١/ ١٥٢ / ٦٠٥) وابن المطران في كتابه « بستان الاطباء » ولكنهم جميعاً سموه « التعليقات » .

ان كتاب صوان الحكمة مفقود ، ولكن يوجد منه مختصر عمله عمر ابن سهلان (فاتح ٣٢٢٢) ومنتخبات عملها الهروي (بشير اغا ٤٩٤، مراد ملا ١٤٠٨ كوبرللو ٩٠٣ المتحف البريطـــاني ٩٠٣٣) وانظـــر مجـــلة Islamica ٤/٥٣٤—٨ ، وقد طبعه حديثاً دنلوب، ويتبين من المنتخب ن كتاب « صوان الحكمة » احتوى على أقوال لأكثر من ١٣٢ فيلسوفاً وعالماً وطبيباً إغريقياً و ٣٤ عربياً ، مرتبة ترتيباً زمنياً ، ويختلف طول ما أورده لكل صاحب قول ، فبعضها لايتجاوز بضع كلمات ، وبعضها يبلغ بضع صفحات .

وألّف ظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥) كتاب « تتمة صوان الحكمة » الذي

طبعه محمد شفيع في لاهور سنة ١٩٣٥ معتمداً على مخطوطة في برلين ، ثم طبعه محمد كرد علي سنة ١٩٤٦ بعنوان « تاريخ حكماء الاسلام » معتمداً على نسختين مخطوطتين في استانبول . وفي هذا الكتاب ترجمة لـ ١١١ من العلماء والحكماء في الاسلام ، معظمهم ممن عاش بعد تأليف « صوان الحكمة » ، وذكر عن كل منهم اسمه ونسبه وبعض اقواله وكتبه .

وألف جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨-٦١٩) كتاباً عنوانه « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وهو كتاب مفقود ، ولكن المختصر الذي عمله له محمد بن علي الخطيبي الزوزني وعنوانه « المنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » بقيت منه عدة مخطوطات اعتمد عليها ليبرت في طبعه هذا المختصر في سنة ١٩٠٣ مع مقدمة بالالمانية ترجم فيها للمؤلف والمختصر وأشار الى مخطوطات الكتاب والنقول عنه ، غير أننا لانعلم مقدار ونوع المعلومات التي حذفها الزوزني عند اختصاره الكتاب .

وألف محمد بن محمود الشهرزوري(ت بعد سنة ٦٨٧) كتابه « نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء »ترجم فيه لمائة وثلاثين من العلماء والحكماء ، ونقل عن عدد ممن ترجم لهم معلومات تطابق كلياً ماذكره البيهقي ، غير أن فيه معلومات إضافية قيّمة لم ترد في الكتب الاخرى ، وقد طبع خورشيد أحمد هذا الكتاب بجزءين في حيدر آباد سنة ١٩٧٦ .

وألّف الشهرزوري أربعة كتب اخرى هي «مدينة الحكماء»و «التنقيحات » و « الرموز » و « الشجرة الالآهية في علوم الحقائق الربانية» ، وهي كتب مفقودة ، غير أن عناوينها توحي بأن فيها مادة مفيدة في معرفة تاريخ العلوم في العهود الاسلامية الاولى .

وألّف الشهرستاني كتاباً في «تاريخ الحكماء » (كشف الظنون ١/٢٩١) وهو كتاب مفقود ، غير أن كتابه «الملل والنحل » طبع عدة مرات وفيه معلومات واسعة عن آراء بعض العلماء والفلاسفة الاولين .

ويتبين من مختصر الزوزني المطبوع أن القفطي عرض معلوماته تبعاً للتراجم المرتّبة على حروف الهجاء ، وأنه اعتمد في معلوماته على فهرست ابن النديم ، وعلى ابن ابي اصيبعة ، وعلى ابي الفرج ابن العبري وقد أشار الناشر في هوامش الطبعة الى مصادر اقتباس القفطي . وأورد ابن القفطي تراجم للعلماء الذين ذكرهم ، وأسماء كتبهم ، ويبلغ عدد من ترجم لهم من الفلاسفة والاطباء والمنجمين وعلماء الحساب والهندسة اربعمائة وتسعة .

إن كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء من أهم الكتب المؤلفة في تاريخ الأطباء ، ألّفه إبن أبي اصيبعة ، وهو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الذي ولد في مدينة دمشق سنة ٦٠٠ هـ ، ودرس العلوم اللسانية والطب فيها ، ثم انتقل الى القاهرة حيث مارس الطب في البيمارستان الناصري الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي ، ثم انتقل الى صرخد فاستقر فيها إلى أن توفي في سنة ٦٦٨ هـ .

ألّف إبن أبي اصيبعة كتابه في القاهرة ، ومنه مخطوطات في مكتبة عاشر أفندي (٦٦٧) وراغب (١٠٣٣) ونور عثمانية (١٥٥٩) وحميدية (١٠٢٨) ولندن (١٠٠) وقد طبعه موللر سنة ١٢٩٩ هـ في القاهرة ثم طبع في دار الحياة في بيروت ، وطبعه ايضاً الدكتور نزار رضا سنة ١٩٦٥ في بيروت ، وهذه الطبعة هي التي اعتمدناها في هذه الدراسة ، وقد ترجمه عبدالقادر نور الدين وهنري جاهي الى الفرنسية وطبعا الترجمة في الجزائر سنة ١٩٥٨ .

إن كتاب عيون الانباء ضخم تبلغ صفحاته ٧٧٦ ، وهو مقسم إلى خمسة عشر باباً ، أولها مقدمة في أول حدوث صناعة الطب ، وثانيها في أوائل الأطباء ، يتلوها أربعة أبواب في الأطباء اليونانيين والاسكندرانيين ، وبابان في الأطباء العرب ، وأطباء السريانيين في صدر الاسلام ، ثم باب في النقلة من الأطباء ، أما الأبواب الستة الأخيرة فقد كرّسها للأطباء العرب منظمين

تبعاً لأماكن ظهورهم في العراق والجزيرة ، وبلاد العجم ، والهند ، وبلاد المغرب ، ومصر ، والشام . وقد رتبت تراجم كل باب تبعاً لزمن ظهورهم ، وترجم لعدد ممن عاصرهم .

يبلغ عدد الأطباء الذين ترجم لهم إبن أبي اصيبعة وذكر كتبهم ٤٢٠ طبيباً ويختلف مقدار ماذكره عن كل منهم ، فقد اقتصر على مجرد ذكر أسماء بعضهم ، وفصل في البعض الآخر ، ويختلف مقـــدار ماذكر عن كل من الأطباء ، وخاصة الإغريق ، وعني بذكر نبذ عن حياة عدد ممـــن ترجم لهم ومالقـــوه في حياتهم ممـــا يتصل بمهنتهم ، كما عني بذكر كتبهم .

نقل إبن أبي اصيبعة التراجم التي كتبها لنفسه كل من حنين بن اسحاق (٢٧٠) وأحمد بن الطيب السرخسي (٢٩٢) وابن الهيثم (٥٥٢) وعلي ابن رضوان (٥٦١) وعبداللطيف البغدادي (٦٨٧–٦٩٣) . كما نقل الترجمة التي كتبها كل من ابي الجو زجاني لابن سينا (٤٣٧) ، والاسفزاري للرازي (٤٦٥) .

وذكر أيضاً قوائم الكتب التي ألفها عدد من الأطباء ، وخاصة أبقراط (٥٤) وروفس (٥٧) وأفلاطون (٨٥) وأرسطو (١٠٣–٥) والاسكندر الأفروديسي (١٠٦) وجالينوس (١٣٤) والاسكندرانيون (١٤٧) وابن سيرابيون (٢٨٩) وأحمد بن الطيب السرخسي (٢٩٤) وثابت بن قرّة (١٩٨) وقد اعتمد في معظمها على فهرست ابن النديم .

ذكر ابن أبي اصيبعة المصادر التي استقى منها معلوماته ، وهي مصادر متعددة . وأكثر مانقل فيما أورده عن الاطباء كان من حنين بن اسحاق ، وابنه اسحاق بن حنين ، والمبشر بن فاتك، وصاعد بن أحمد، واسحاق بن علي

الرهاوي مؤلف « أدب الطبيب » وكل هؤلاء كتبهم مطبوعة .

وأكثر النقل أيضاً عن كل من عبيدالله بن جبريل مؤلف « مناقب الاطباء » وفثيون الترجمان، ويوسف بن ابراهيم المشهور بابن الداية ، والقياني ، وابن بطلان ، وابن رضوان ، وكلهم ممن فقدت كتبهم .

نقل إبن أبي اصيبعة عن المبشر بن فاتك مؤلف « مختار الحكم ومحاسن الكلم » في عشرين موضعاً ، ومن سليمان بن حسان المشهور بابن جلجل مؤلف كتاب « طبقات الاطباء » في عشرين موضعاً ، ومن صاعد بن أحمد مؤلف « طبقات الأمم » في ثلاثة عشر موضعاً، وأشار الى نقله عن ابن النديم في عشرة مواضع ، وعن ابن القفطي مؤلف « أخبار الحكماء » في خمسة مواضع ، كما نقل عن ابن المطران في خمسة مواضع .

اما الكتاب الثاني الذي نقل عنه ابن ابي اصيبعة معلومات ذات اهمية في تاريخ الطب والاطباء فهو « مقالة في علة نقل الاطباء المهرة أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالأدوية الحارة الى التدبير المبرد » وهو يذكر ان اول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد هو الشيخ ابو منصور صاعد بن بشر (٣١٨) وقد ذكر في هذه المقالة أخباراً عن الطبيب ابي الحسن الحراني (٣٠٧) وعن يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب الانطاكي » (٣٢٣) وما كتبه عن صاعد بن بشر بن عبدون (٣١٣–٣١٤) والاوبئة العظيمة العارضة للعلم بفقد العلماء في زمانه (٣٢٧) فقد ذكر انه ضمنها حوادث الى سنة ٤٥٥ .

اما علي بن رضوان فهو طبيب مصري بدأ حياته العلمية بدراسة التنجيم ثم انتقل الى الطب ، وكانت له مكانة في مصر ، وجرت بينه وبين ابن بطلان مناظرات ومنافرات اضطر في آخرها ابن بطلان الى مغادرة مصر . وألف ابن رضوان كتباً كثيرة اغلبها شروح لكتب جالينوس ، وقد تعلم

الطب من القراءة ولم يدرس على طبيب معين ، وهاجم في كتبه بعنف ابن بطلان ، وحنين، والرازي ، وابي الفرج ابن‌الطيب، وذكر له ابن ابي اصيبعة (١٠٢) كتاباً ومقالة في مواضيع متعددة ، وفي كتبه عن جالينوس وشروحه معلومات عن نشأة الطب ، كما ان في مقالاته التي يتهجم فيها على الاطباء معلومات عن احوال الطب والاطباء . ومن أهم كتبه المهمة « النافع في تعليم الطب » ومنه مخطوطة ناقصة في القاهرة (رقم ٩٣٣ طب) .

ونقل روايات منفردة عن عدد من الاغريق والرومان مثل بلوتارك (٧٠) واوسابيوس (١١١) واندروسيقوس (١٠٣) وارثيجانس (٧٩) .

ونقل روايات منفردة عن عدد من المؤرخين العرب ومنهم الطبري (٣٠٣) والتنوخي (٢٤٦ ، ٤١٧) والثعالبي (٤٣٠) وابو بكر الصولي (٢٥٤) والخالديان (٢٥٢) والخطيب البغدادي (٢٥٤) ومؤلف جراب الدولة (٢٥٣) ، وهلال بن المحسّن (٣٠٤ /٣٠٩ / ٣١٠) والجرجاني(٢٩٦) ومحمد بن سلام الجمحي (٢١٤–٥) وهرون بن عزّو الراهب (١١١) والمسعودي (٩٠ ، ١٢٤) وابن ابي الأصبغ الكاتب (٢٠٣–٤) وخليل بن ابي الفضل الكاتب (٦٤٣) ويحيى بن سعيد بن يحيى (٥٤٥هـ ٥٤٦) وابو يحيى ابن الوزير المغربي (٣١٣) وابو الفرج الاصبهاني (٣١٣) وابراهيم بن القاسم الكاتب (١٨٠) وابراهيم بن علي الحصري (٢٠٣) وابراهيم بن الحسن (٢٧٦) والطرطوشي (٦١٣) واحمد بن ابي خالد الجزّار (٢٨٠) .

ونقل أيضاً عن كل من ابي الريحان البيروني (٢١٠) وابي معشر (٣١/ ٢٨٦ / ٤٧٣) وابن بختويه (١٢٤) واحمد بن الطيب السرخسي (٢٨٣) وابي يحيى بن اليسع بن عيسى (٥٠٠) والصناديقي (٢٥٩) وأبي سعيد بن يعقوب (٣٤٢) وأبي خليفة ابن الفارسي (٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٦٠٥)

وسعد الدين بن أبي السهل البغدادي (٣٥٣) وسديد الدين المنطقي (٥٠١) والطبيب رضا الدين الرحبي (٣٥٣/ ٥٧٢) وعبدالحق الصقلي (٢٦٢) وعلي بن عدنان النحوي (٤٠٨) وعن محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالكريم البغدادي (٣٤٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥) .

ونقل ايضاً روايات منفردة عن كل من الصناديقي (٢٥٩ وعبدالرحيم ابن عـــلي (٣٨١ ، ٤٣٦) وعبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي (٤٣٥) وعلي بن محمد بن العربي الطائي (٥٢٠) ومحمد بن أحمد بن صالح العبدي (٥١٨) ومحمد بن محمد بن ابراهيم الحلبي (٣٧٦) ومحمد بن الوّتار الموصلي (١٦٢) ومحمد بن أحمد بن عبدالملك اللخمي (٥٢٠ ، ٥٢١) ونفيس الدين بن الزبير (٥٧٢ ، ٥٧٤) وأعين الدولة يحيى بن اسماعيل العباسي (٦٣٩) ويحيى بن سعيد بن يحيى (٥٤٥ ، ٥٤٦) وجمال الدين النقّاش (١٦) وحمزة بن عابد الصرخدي (٤١١) والخوتي (٤٦٢) وشرف الدين بن عنين (٦١٠) وعلي بن عمر (٧٢٣) .

ونقل أيضاً عن كل من شمس الدين عمر بن محمد الكرندي (٢٦ ، ٣٧٦ ، ٤١٠) وسديد الدين محمـــود بن عمرو (٣٥٣ ، ٦٤١) وابراهيم بن محمد السويدي(٦٥٤) وابي علي بن كلنجا (٣١٠) وأبي الخير الخمّار (١٥٧) وابراهيم بن العباس بن الهومان (٢٧٦) والحسن البعلبكي (٦١٠ ، ٦١١) وأبي الفتح بن المهنا (٦٦١) وأبي الفضل المطوع (٦٢٨) وأبي عبدالله المغربي (٥٣٩) وأسعد الدين عبدالعزيز ابن ابي الحسن (٥٧٢) وأبي القاسم ابن ابي تراب (٤١٥) وأحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلي (٥٢٣) وعن بعض فقهاء العجم (٦٤٢) .

وفي سنة ١٩٤٢ نشر الدكتور أحمد عيسى كتابه « معجم الاطباء » وهو ذيل على عيون الانباء ، ترجم فيـــه لعـــدد من الأطبـــاء الذين لم

يذكرهم ابن ابي اصيبعة ، ومعظمهم ممن عاش بعد زمن ابن ابي اصيبعة واعتمد في معلوماته على سبعة وسبعين مصدراً من كتب التراجم والتاريخ ، التقط منها ماذكروه عن الاطباء وكثير من مصادره مخطوطة . ورتب تراجمه على الانباء ، وذكر مظان كل ترجمة .

كتب الثقافة العامة :

أُلِّفَ في العربية عدد من الكتب التي تناولت جوانب متعددة من الحياة والفكر ، ومنها مايتصل بالعلم ، فذكرت بعض الحقائق والافكار العلمية ، واسماء بعض العلماء واقوالهم ومايتصل بحياتهم ، ومن اقدم هذه الكتب هو كتاب « عيون الأخبار » لمحمد بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦) وهو كتاب شامل نقل فيه نصوصاً كثيرة عن مواضيع متعددة منها مايتصل بالطيرة والفال والخيل والبغال والحمير والابل (١/١٤٤–١٦١) وطبائع الانسان وبعض الحيوانات (٢/ ٦٢–١٠٩) ومكانة العلماء عند الحكام (٢/ ٣٣٣–٣٤٣) وصنوف الاطعمة (٣٣/١٩٧– ٢١٤) والمياه ، وعدد من المحاصيل النباتية (٣/ ٢٧٨–٢٩٦) والصفات الجسمية للانسان (٤/١–٧٠) كما ذكر عدداً من العلماء والاطباء الذين نقل عنهم ومنهم ارسطو ، وصاحب الفلاحة ، واهرن القس ، وثيادوق ، وماسرجويه ، ويختيشوع ، وماسرجيس ، وسلمويه ، وحنين . (انظر : كتاب « ابن قتيبة »: الرجل ومؤلفاته وافكاره لجيرارد لاكومت ١٩٦٥ ، وخاصة الفصل السادس ١٧٩–٢٠٠) .

كانت لكتاب عيون الأخبار مكانة كبيرة ، واعتبره ابن خلدون أحد الاركان الاربعة من كتب الأدب عندالعرب (المقدمة) وقد اقتبس منه عدد كبير من المؤلفين ، وتابعه ابن عبدربه في كتاب العقد الفريد ، فنقل عنه كثيراً .

ومن هذا الصنف من الكتب كتاب « ربيع الابرار » للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ،

فقد بحث في الجزء الثاني الروائح (٢٦٥–٢٨٩) والطعام (٦٧١–٧٦١) وخلق الانسان (٤١٧–٤٧١) والصحة (٦١١–٦٢٣) ، وأورد عن كل من ذلك مقتطفات من اقوال عدد من العلماء فيها .

وفي « مطالع البدور » للغزولي (ت ٨١٥) فصول عن الخضراوات والرياحين (١/٤٥ ، ٦٢ ، ٩٣) وعن الطيور (١/ ٦٦) والحمام (٢/٢) والاسماك (٢/ ٦٤) والماء (٢/ ٧٤–٨٧) وعن الاطباء (٢/ ٩٢–١٠٠) ذكر فيها عدداً من الاطباء والفلاسفة ومنهم ابقراط ، وفيثاغورس، وسقراط وافلاطون ، وارسطو ، وجالينوس ، وابو كلده ، وثيادوق ، ويختيشوع ، ويوحنا بن ماسويه ، وابن جلجل ، والكندي ، وابن جميع ، وصدقة بن منجا ، ويحيى بن اسحق .

وفي الاجزاء الاولى من « نهاية الارب في فنون الأدب » للنويري فصول طويلة عن بعض ميادين العلم ، وذكر لعدد من العلماء وآرائهم .

ومن أهم الكتب المتاخرة التي فيها معلومات قيمة عن الجوانب العلمية ، وعن اسماء العلماء وآرائهم هو كتاب « مباهج الفكر ومناهج العبر » للوطواط (ت ٧١٤) ؛ وهو كتاب مكون من ثلاثة اقسام متمايزة ، اولها عن الارض والمدن ، والثاني عن الحيوان ، والثالث عن النبات ؛ ويكوِّن كل قسم كتاباً مستقلاً يحوي معلومات واسعة عن الموضوع الذي يبحثه ويذكر اسماء العلماء الذين نقل عنهم ، ويشير أحياناً الى اسماء كتبهم ؛ وهي كثيرة جداً ، ومعظمها من الكتب المعتمدة ، وان كان بعضها مما لا تكثر المصادر الاشارة اليها .

كتب التراجم :

عنيت بعض كتب التراجم العامة ، أي التي تترجم للبارزين في أكثر من ميدان واحد من ميادين الفكر ، بترجمة بعض العلماء فاما من كان منهم

مختصاً بالثقافة العربية فقد ترجمت لهم الكتب التي تترجم لاهل اللغة والأدب والنحو .

اما العلماء الآخرون فان بعض الكتب العامة ترجمت لهم ، ومن ابرز هذه الكتب هو كتاب ارشاد الأريب لياقوت الحموي ، وقد طبع مرتين ، احداهما باشراف الاستاذ مارجليوث والثانية باشراف الدكتور احمد فريد الرفاعي ، والطبعتان متشابهتان وفيهما بعض النقص في التراجم ، وهو يترجم للبارزين من رجال السياسة والادارة والحكم ، والشعراء والفقهاء ، وعدد من العلماء ، وقد اعتمد في سرد كتب هؤلاء العلماء على فهرست ابن النديم كما ذكر معلومات قيمة عن مصادر أخرى .

ومن كتب التراجم كتاب « وفيات الاعيان » لابن خلكان وكتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وفي كل منهما تراجم لعدد غير قليل من العلماء .

وذكرت معظم كتب التراجم المؤلفة في الأندلس تراجم للعلماء والاطباء ، ومن ابرز هذه الكتب مؤلفات الضبي ، وابن بشكوال ، وابن بسام ، وابن الأبّار ولكن اوسعهم هو كتاب « نفح الطيب » للمقّري .

وأوردت بعض الكتب التي تعنى بأخبار الحوادث السياسية معلومات عن العلماء واعمالهم ، ويختلف مقدار ما أوردته ، فبعضها اقتصر على اسطر قليلة منبثة ضمن نطاق بحثها ، وبعضها قدمت تفاصيل اوفى ، وخاصة عند ذكرها الحوادث التي اسهم فيها هؤلاء العلماء ، او تراجم العلماء الذين تحدثت عنهم .

فهارس الكتب

ان تاريخ العلم شأن كل تاريخ ، يعتمد بالدرجة الأولى على المدوّنات المكتوبة فأول ما ينبغي التوجه اليه عند دراسة هذا التاريخ هو معرفة اسماء الكتب المؤلفة في العلم ، ومما يزيد في أهمية هذه المعرفة هو أن معظم الكتب القديمة كانت لها عناوين بسيطة واضحة تعبّر عن محتوى الكتاب ، ولا ريب في أن تنوع عناوين الكتب التي يؤلفها مؤلف واحد هي دليل على اتساع نطاق معرفة المؤلف وتعدد الجوانب التي كان يعنى بها .

أدرك العرب أهمية الفهارس في معرفة الحركة الفكرية ، فعني عدد منهم بذكرها وعني عدد من المؤلفين العرب بتدوين فهارس لما الفوه أو قرأوه . وذكر كل من ابن النديم وابن ابي اصيبعة عدداً من هذه الفهارس ، ولعل هؤلاء استفادوا فيما أوردوه من قوائم لبعض المؤلفين ، واستفادوا من فهارس أخرى لم يشيروا اليها .

ان العناية بفهارس الكتب قديمة ترجع الى ما قبل الاسلام ، فقد ذكر ابن النديم فهارس ألّفها عدد من الاغريق ، وممن ذكرهم « ثاون المتعصب لفلاطن (افلاطون) وله من الكتب كتاب مراتب قراءة كتب أفلاطون وأسماء ما صنّفه (٣١٥) وانظر القفطي ١٧ ، ٢٦٨) ، وقد نقل ابن النديم اسماء كتب افلاطون من ثاون وتبعاً لترتيبه (٣٠٦ — ٧) وذكر ابن النديم أن « بطليموس الغريب » كان يتولى وينشر محاسنه ، وله من الكتب كتاب أخبار ارسطاليس ومكانه ومراتب كتبه أرسطاليس (أرسطو) (٣١٥ وانظر القفطي ٩٠) ويقول ابن النديم أيضاً « ووجدت على ظهر جزء بخط عتيق مكتوب تسمية من خرج الينا من مفسري كتب الفيلسوف في المنطق وغيره من الفلسفة » (٣١٥) ويذكر نالينو أن هذه القائمة النفيسة ضاع اصلها اليوناني وعنى كل من شتا واسم واحد ! ! ينشنايدر وروزه ومولر بتدقيقها ونشرها مع تعلقات ، واعتمدا فيها على رواية القفطي (تاريخ علم الفلك ٦١—٦٢) .

وذكر أيضاً كتبا لارسطو نقل أسماءها من كتاب بخط يحيى بن عدي في فهرست كتبه (٣١٢)والراجح أنه أحد كتب ارسطو ، كما نقل ابن النديم عن يحيى بن عدي أسماء كتب عدد من الفلاسفة الذين تلو أرسطو (٣١٢ – ٤) .

ويذكر ابن النديم أن فيلغريوس « له من الكتب على ما رأيته مثبتاً بخط عمرو بن الفتح في آخر جزء من كتاب «الى من لا يحضرهم الطبيب».. مقالة»(٣٥١)

وذكر ابن ابي أصيبعة ان بطليموس ذكر في كتابه الى فلس فهرست كتبه (٦٣ – ٦٩) .

كتب جالينوس فهرساً للكتب التي ألفها (القفطي ١٢٨ ،إبن أبي أصيبعة ١٤٥ التنبيه والاشراف ١١٠) واسم الفهرست « الفينكس » (إبن أبي اصيبعة ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٢) ويقول حنين « ان جالينوس قد وضع كتاباً .. رسم فيه ذكر كتبه وسمّاه « فينكس » وترجمته « الفهرست » وأن جالينوس وضع مقالة أخرى وصف فيها مراتب قراءة كتبه . ويقول أيضاً « أما الكتاب الذي سماه جالينوس فينكس وأثبت فيه ذكر كتبه فهو مقالتان : ذكر في المقالة الأولى منه كتبه في الطب ، وفي المقالة الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو ، وقد وجدنا هاتين المقالتين في بعض النسخ باليونانية موصولتين كأنهما مقالة واحدة ، وغرضه في هذا الكتاب أن يصف الكتب التي وضع ، وما غرضه في كل واحد منها ، وما دعاه الى وضعه ، ولمن وضعه وفي أي حد من سنة » (حنين : ما ترجم ٢ – ٣) .

وفي مكتبة مشهد بايران مخطوطة برقم ٥٢٢٣ فيها الفينكس وهي تضم ما يلي : ذكر ما وضعته من الكتب في العلاج ، ذكر ما وضعته مما وقع لي عند رجوعي من روما الى بلدي ، ذكر ما وضعته من الكتب بعد ذلك ، ذكر الكتب التي بينت فيها ما ظهر من التشريح من أفعال الاعضاء ومنافعها ، ذكر ما وضعته من تفسير كتب ابقراط ، ذكر الكتب التي نحوت فيها نحو ارسطاليس ،

ذكر ما نحوت فيه نحو اسقلبيادس ، ذكر ما نحوت فيه من الكتب نحو اصحاب التجارب، ذكر ما يحتاج اليه من الكتب في علم البرهان » (سزكين ٧٩/٣) .

يقول حنين عن الفينكس « وقد سبقني الى ترجمته الى السريانية أيوب الرهاوي المعروف بالابرش ، ثم ترجمته أنا إلى السريانية لداوود المتطبب ، والى العربي لابي جعفر محمد بن موسى » (ما ترجم ٢ — ٣). ومن الكتاب مخطوطة في مكتبة امبروسيانا .

ألف حنين بن اسحاق الى علي بن يحيى المنجّم فهرست كتب جالينوس (ابن النديم ٣٤٨ ، وانظر القفطي ١٧٤) وقد اشار إبن النديم الى هذا الفهرس بما يدل على أنه اعتمد عليه حيث قال إنه بالرجوع الى ذلك الفهرس « علمنا أن الذي نقل حنين أكثره الى السرياني. وربما أصلح العربي من نقل غيره أو تصفحه» (٣٤٨ وانظر القفطي ١٢٨) كما ذكر أن « كتاب التشريح الكبير خمس عشرة مقالة لم يذكر حنين في فهرسته من نقله الى العربية » (٣٤٩) ، ويذكر أيضاً « أن حنين بن إسحاق له كتاب ذكر ما ترجم من كتب جالينوس مقالتان » و« كتاب الى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس » (٣٥٣) وقد اقتبس من هذا الكتاب إبن المطران في كتابه « بستان الأطباء » .

نشر برجشتراسر كتاب « ما ترجم من كتب جالينوس وما لم يترجم » لحنين مع ترجمة المانية في سنة ١٩٢٥ ، ولخصه مايرهوف في مجلة ايزيس ٨٢ سنة ١٩٢٦ (ص ٧٢٤ — ٧٨٥) .

والف حنين كتاباً ثالثاً ملحقاً بالفينكس ومراتب قراءة كتبه ، ووصف هذا الكتاب بقوله « أضفت الى المقالتين مقالة ثالثة صغيرة بالسريانية بيّنت فيها أن جالينوس قد ترك ذكر كتب من كتبه في ذلك الكتاب ، وعددت كثيراً منها مما رأيته وقرأته ووصفت السبب في تركه ذكرها » (٣) ويقول « ووجدت له كتباً أخرى لم يذكرها في الفهرست وأنا ذاكرها » (٣—٤٦) .

إن فهرست « الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه » منه مخطوطة في ايا صوفيا رقم ٣٥٩٠ (ص ٣٤ – ٣٧) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية (رقم ١٣٨ فهارس تيمور)، ومن هذه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية (الفهرست ٣ / ٢ / ٢٠٦) وقد أشار ابو بكر الرازي الى هذه الرسالة في فهرست كتبه الذي نقله البيروني (ايزيس ٥ – ١٩٢٢ ص ٤٨) وذكرها ابن ابي اصيبعة (٨٨) ، ثم نشرها برجشتراسر سنة ١٩٣٢ وكتب عنها ما كس مايرهوف بحثا في سنة ١٩٢٨ .

والّف الرازي « مقالة في استدراك ما لم يذكره حنين في فهرسته » (البيروني فهرست كتب الرازي ١٩٣٢ – ٥ ايزيس اعلاه) .

والف الرازي كتاب « الشكوك على كلام فاضل الاطباء في الكتب التي نسبت اليه » ومنه مخطوطة في مكتبة بغداد لي وهبي رقم ١٤٨٨–٢٦ ومكتبة مجلس في طهران (رقم ١٤٢١ ص ٥٠ – ١٨٥) ، وملك ٤٥٥٤ – ٢٣ . وانظر البحث المنشور في محاضر المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم الطبيعية لسنة ١٩٥٣ ص ٤٨٠ – ٤٨٧ ، ومقال محمد محقق المنشور في مجلة دانشكاه آداب بطهران م ١٥ قسم ٣٠٢ سنة ١٩٦٨ . وانظر ابحـــاث برجشتراسر ، ومايرهوف ، وفالزر (سزكين تاريخ التراث العربي ٣ - ٧٧) .

وذكر ابن النديم ان الكتب التي عدّدها جالينوس من كتب البقارطة هي ثمانية كتب ، ستة منها مصنفة ، والكتابان الباقيان تكملة الثمانية كتب » (٣٥٢) ولعل هذا مما جاء في الفينكس .

وقد ألف حنين مقالاً اضافياً الى الفينكس والمراتب وصفه بقوله « أضفت الى المقالتين مقالة ثالثة صغيرة بالسريانية بيّنت فيها أن جالينوس قد ترك ذكر كتب من كتبه في ذلك الكتاب ، وعددت كثيراً منها مما رأيته وقرأته ، ووصفت السبب في تركه ذكرها » (٣) .

ويذكر بروكلمان أن قسطا بن لوقا له كتاب « فهرس مصنفات جالينوس منه مخطوطة في الاسكوريال (١–٧٩٥) وايا صوفيا (٣٥٩٣ ص ١٠٧) وقد اشار اليه شتاينشنايدر (تاريخ الأدب العربي ٣/٢٧٣) وكتب عنه مايرهوف مقالا سنة ١٩٢٨ ويشير سزكين الى كتاب قسطا ومنه مخطوطة في مكتبة ملك بطهران ٦١٨٨ (ص ٤ فما بعد) وفي ايا صوفيا ٣٥٩٣ (١٠٣) .

ألّف جالينوس كتابا بعنوان « كتب بقراط الصحيحة وغير الصحيحة » وقد وصفه حنين بأنه « مقالة واحدة ، وهو كتاب حسن نافع ، ونسخته في كتبي ولم أتفرغ لترجمته ولا أعلم أن غيرى ترجمه. ثم ترجمته لعيسى بن يحيى الى السريانية وعملت له جوامع ، ثم ترجمها الى العربية اسحاق بن حنين لعلي بن يحيى » (ما ترجم ٤٥) ويذكر إبن أبي أصيبعة « والذي انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون ثلاثين كتاباً » (٥٣) .

وسرد اليعقوبي كتب ابقراط ومحتواها (التاريخ ٧/٦١ – ٩٢) ويقول اولمان (تاريخ الطب عند المسلمين ٢٦ ، ٥٣) ان اليعقوبي وابن ابي اصيبعة أشار في ما كتباه الى هذا الكتاب ، غير أني لم أجد إشارة صريحة (لـه وانظـر بحث ميـلوت في مجـلة هـرمس سنة ١٩٠٩ ص ١١١–١٣٤ و انظر ما يرهوف كتب جالينوس .

يذكر ابن النديم ان الكندي ألّف « كتاب ترتيب ارسطاليس » و « رسالة في اختيار الكتب الاربعة » (٣١٦) ، وقـد طبـع هذا الكتاب ضمن رسائل ارسطو التي طبعها محمد عبدالهادي ابو ريده (١ / ٣٦٣ – ٣٨٤) واعاد طبعها غويدي ووالزر مع ترجمة ايطالية نشراها في نشـريات كتب دالنجى سلسلة ٦ مجلد ٦ سنة ١٩٣٧ – ١٩٤٠ ص ٣٩٠ – ٤١٩ .

ويبدو أن جالينوس ، او مترجمه حنين ، رتّب أسماء الكتب في الفهرست تبعاً لمراتب دراستها ، لانه يذكر بعد كلامه عن الكتاب السادس عشر « فهذه الكتب

التي كان يُقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطب بالاسكندرية وكانوا يقرأونها على هذا الترتيب الذي أجريت ذكرها عليه ، وكانوا يجتمعون في كل يوم على قراءة إمام منها وتفهمه ، كما يجتمع أصحابنا اليوم من النصارى في مواضع التعليم التي تعرف بالاشكرل في كل يوم على كتاب إمام ، إما من كتب المتقدمين ، واما من سائر الكتب ، وانما كانوا يقرأونها الافراد كل واحد على حدته بعد الارتياض بتلك الكتب التي ذكرت كما يقرأ أصحابنا اليوم كتب التفاسير » .

أما جالينوس فلم ير أن تُقرأ كتبه على هذا النظام ، لكنه تقدم في أن يُقرأ من كتبه بعد كتابه في الفرق كتبه في التشريح ، ولذلك كان مفتتح ذكر كتبه : بتعديد كتبه في التشريح ثم اتبعها بسائر كتبه على الولاء وعلى النظام والترتيب الذي كتبه وهو (١٥١) .

ثم تتلو هذه الكتب الكتب التي يحتاج الى قراءتها قبل قراءة كتاب حيلة البرء ، وقد ذكرت بعض تلك الكتب فيما ذكرت منها كتاب الاركان ، وكتاب المزاج ، وكتاب العال والبحران ، وكتاب التعرف على الاعضاء الباطنه ، وكتاب اصناف الحيات ، وكتاب الصناعة .

ومن الكتب التي في تقدمة المعرفة كتاب البُحْران ، وكتاب أيام البُحْران وكتاب في النبض الصغير والكبير ، وانا واصف الان ما بقي بعد هذه من الكتب » (٢٨) .

ويذكر القفطي «ان علي بن رضوان ألّف كتاباً في ترتيب كتب جالينوس في الطب ، وكيفية نوع قراءتها منذ اخذها » (٢٤٤) .

وذكر ابن النديم فهرست كتب ليحيى بن عدي إطلع عليها بخط بن يحيى ابن عدي وفيه ذكر لكتاب الحيوان لارسطو (٣١٢) وكتاب الحروف ، وكتاب الاخلاق (٣٣١٢) ورسالته الى ديمقراطيس في اثبات الصانع وتفسير كلام ارسطاطاليس الذي عمله فرفوريوس (٣١٤) وهذه الاشارات قد تدل على ان يحيى ابن عدي عمل فهرساً لكتب ارسطو .

ويلاحظ أن عدداً من العلماء العرب كتبوا فهارس خاصة بما ألفوه من الكتب فمن ذلك الفهرست الذي اعده جابر بن حيّان لكتبه (ابن النديم ٤٢٢) والفهرس الذي كتبه الرازي فيما ألفه من الكتب ، وقد نقله ابن النديم (٣٥٧ – ٣٥٩) وانظر ايضا طبقات الامم لصاعد ٨٣ ، تتمة صيوان الحكمة للبيهقي ٧ ، ابن خلكان ، ابن القفطي ٢٧١ ، ابن ابي اصيبعة) ولعل هذا الفهرس كان معتمد « فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي » الذي الفه البيروني ، ومنه مخطوطة في ليدن (رقم ١٣٣) نشرها بول كراوس سنة ١٩٣٦) ، وقد ترجم نيجري المتنصر فهرست كتب الرازي الى اللاتينية (انظر بروكلمان ٢٧٢/٤ – ٣ سزكين ٢٧٨/٣) وكتب البيروني فهرساً لمؤلفاته نشره سخاو في المقدمة التي كتبها لكتاب الاثار الباقية (٣٨ – ٤٧) وعمل ابن عراق فهرساً مقتضبا لما الفه البيروني (مقدمة الاثار الباقية ٤٧) .

يذكر القفطي « ووجدت أوراقاً بخط أبي علي المحسّن بن ابراهيم بن هلال الصابي تشتمل على ذكر نسب أبي الحسن ثابت بن قرة بن مروان هذا ، وعلى ذكر ما صنفه من الكتب على استيفاء واستقصاء فالحقتها تلو هذه » (١١٦) وواضح من هذا النص أن مؤلف القائمة هو المحسّن بن هلال .

وألّف أبو الحسن محمد بن يوسف العامري ، وهو ممن تتلمذ على أبي زيد البلخي ، كتاباً عنوانه « الآمد على الآبد » وفيه فصل ذكر فيه تصانيفه ، وهذا الفصل نقله ابو سليمان المنطقي في كتابه « صيوان الحكمة » (منتخبات ص١٢٧) .

وفي سنة ٣٧٧ هـ أتم محمد بن اسحاق النديم كتابه « الفهرست » وهو اوسع كتاب شمل اسماء الكتب المؤلفة بالعربية او المترجمة اليها حتى سنة تأليفه مع معلومات عن بعض رجال العلم وعن نشأة بعض العلوم ، ويتكون كتابه من ثلاثة أقسام رئيسة عرض في أحدها المؤلفات في العلوم النقلية بما في ذلك القرآن الكريم والحديث واللغة والتاريخ والادب ، وعرض في الثاني ما يتعلق بعلوم الاوائل في الفلسفة والطب والرياضيات والهندسة والحيل ، أما القسم الثالث ففيه أبحاث عن

نشأة الكتابة والكتب ، وقد وضعه في أول الكتاب ، وعن معتقدات وتاريخ بعض الأديان والملل وقد وضعها في آخر الكتاب .

أشار ابن النديم الى بعض المصادر التي اعتمد عليها ونقل منها ، وهي الفهارس التي اشرنا اليها اعلاه ، غير ان مقداراً غير قليل من المعلومات التي اوردها لم يشر الى مصدره في معرفتها . وقد اشار في عدة مواضع الى ما نقله عن ابي جعفر الكوفي عن المؤلفات في مواضيع علوم اللغة والقرآن التي لا تدخل ضمن نطاق بحثنا الحالي .

عاش ابن النديم في بغداد ، وكان مطلعاً على ما في هذه المدينة العالمية من الكتب ، فكتابه يحتوي حصيلة التأليف الذي تم او وجد في بغداد التي كانت اكبر مركز ثقافي في العالم الاسلامي ، وكانت صلتها أوثق ببقية مدن العراق وبخراسان وبلاد الجزيرة والشام ، الا انه لم يعن بذكر مؤلفات العلماء في مصر واقاليم شمال افريقية والاندلس ولما كانت الحركة الفكرية في هذه الاقاليم فى القرون الاولى معتمدة على العلم في بغداد ، ولم ينشط فيها التأليف إلا متأخراً لذلك يمكن القول بان كتابه كان معتبرا .

عني ابن النديم بتسجيل أسماء الكتب المعروفة ، فهو « فهرست » بالمعنى الدقيق ولم يذكر كثيراً عن محتوى هذه الكتب اومكانتها في تطور العلوم ، لكنه ذكر معلومات متفرقة ومقتضبة عن بعض العلماء .

حظي كتاب « الفهرست » لابن النديم بالتقدير الجدير به ، فنقل عنه عدد ممن تلاه من المؤلفين المعنيين بهذا الجانب ومن أبرز من نقل عنه ياقوت الحموي في كتابه « معجم الادباء » والقفطي في كتابيه « أخبار الحكماء » و « الانباه في أخبار النحاة » وابن أبي اصيبعة في كتابه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وابن خلكان في « وفيات الاعيان » .

نشرت لفهرست ابن النديم ثلاث طبعات بالعربية ، اولها التي قام بها فلوجل وقد نشرت سنة ١٨٧٢ في ليبزج ، واعيد طبعها بالاوفسيت ، والثانية طبعت

في مصـــر والثالثة التي طبعها رضـــا تجددي في بيروت سنة ١٩٧١ وهي التي اعتمدناها، وترجم بايارد دوج كتاب الفهرست الى الانكليزية ونشره بمجلدين في سنة ١٩٧٥ .

الف القفطي (ت ٦٤٦) « كتاب اخبار المصنفين وما صنفوه » وقد ذكره ياقوت (معجم الادباء ١٥ / ١٩٧٩) ، والادفوى في كتاب « الطالع السعيد » ص ٤٣٧ وابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات ١٢١/٢) ، ويدل عنوان الكتاب على انه يضم قائمة بأسماء المؤلفين مما ألفه كل منهم ، وأنـــه كتاب شامل لكل العلوم والمعارف . غير أن الكتاب مفقود ، وهو غير كتاب اخبار العلماء الذي سنتحدث عنه فيما بعد .

ومن الكتب المؤلفة في أسماء الكتب كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطا شكبرى زاده (ت ١٩٦٨) ، وقد طبع هذا الكتاب في حيدر اباد في اربعة اجزاء يبدأ بمقدمة عن التعليم والعلم ، ثم اصناف العلوم وابرز الكتب المؤلفة في كل صنف .

ومن اهم الكتب المتأخرة كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) وقد طبع في استانبول سنة ١٩٤٣ بمجلدين ضخمين ذكر فيهما اسماء الكتب مرتبة على العلوم بترتيب ألفبائي .

والف اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٣) « ايضاح المكنون في ذيل كشف الظنون » و « هدية العارفين » وفيهما اسماء عدد كبير من الكتب بعضها مما لم يذكره حاجي خليفة .

ومن الكتب المختصة بأسماء الكتب كتاب « اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون » وقد ألفه عبداللطيف محمد رياض زاده ونشر في سنة ١٩٧٥ بتحقيق محمد التونجي . وهو يسير على طريقة حاجي خليفة ، غير أن عدد ماذكره من كتب أقل مما جاء في كشف الظنون .

ويروى عن الشـــريف محمد بن رضوان الحسيني المعروف بالناســـخ انه وقف في المدرسة النظامية ببغداد على فهرست ماصنف في الدولة الاسلامية من سائر الفنون الى آخر أيام المستنصر في سنة ٦٣٩ ، والفهرست ستة وخمسون مجلداً (تالي كتاب وفيات الاعيان ص ١٤٠) .

وقـــد الف العرب كتباً كثيرة في تراجم الرجال ، وطبقات علمـــاء عدد من مواضيع المعرفة ، كما ألف عدد غير قليل منهم كتباً في أسماء الشيوخ الذين درسوا عليهم أو لقوهم ، وفي الكتب التي درسوها ؛ولما كانت كافة هذه الكتب تقريباً تبحث فيما يتعلق بالعلوم اللسانية والدينية ولا تبحث في مؤلفات علماء العلوم الرياضية والطبيعية ، فاننا لم نفصل فيها .

كتب عدد من العلماء تراجم ذاتية لانفسهم ، ذكروا فيها ماقرأوه وماألفوه من الكتب ، وأشاروا الى التطور الفكري الذي مروا به ، وقد ذكرنا عدداً من الفهارس التي أعدها بعض العلماء لما ألفوه من الكتب .

اما التراجم الذاتية التي كتبها العلماء لانفسهم وذكروا في كثير منها ماالفوه فقـــد ذكر ابن ابي اصيبعة منها ماتحدث به حنين عن نفسه وكتب حنين (٢٧٣) ، وحديث السرخسي عن نفسه (٢٩٢) والكتاب الذي ألّفـــه ابن الهيثـــم « فيما صنعه وصنّفه من عاوم الاوائل الى سنة ٤١٧ ، ثم أضاف اليه ماقرأه بعد ذلك الى سنة ٤١٨ ، ومالحق بذلك الى سنة ٤٢٩ (٥٥٢—٨)وذكر القفطي انه وجد أوراقاً بخط أبي علي المحسن بن ابراهيم الصابي « تشتمل على ذكر نسب أبي الحسن ثابت بن قرة بن مروان هذا وعلى ذكر ما صنفه من الكتب على استيفاء واستقصاء فالحقتها تلو هذه » (١١٦) .

أدرك عدد من العلماء المكثرين من التأليف أهمية تصنيف كتبهم تبعاً لأهميتها في الدراسة في رأيهم ، وقد ذكرت المصادر عدداً ممن ألّف في ترتيب، كتبه وممن ذكرهم في ذلك ابن النديم افلاطون حيث يقول عنـــه

إنه « يرتب كتبه في القراءة ، أن يجعل كل مرتبة أربعة كتب يسمى ذلك رابوع » (٣٠٧) ، غير أن ابن النديم لم ينقل أسماء الكتب تبعاً لترتيبها ، ولكنه ذكر أن « ثاون المتعصب لفلاطين له من الكتب كتاب مراتب قراءة كتب فلاطن وأسماء ماصنفه » (٣١٥ ، وانظر القفطي (١٧ ، ٢٦٨) وقد نقل ابن النديم كتب افلاطون « من ثاون ، وتبعاً لترتيبه » (٣٠٦–٧) .

ويذكر إبن النديم أن بطليموس الغريب كان يتوالى ارسطاليس وله من الكتب كتاب أخبار ارسطاليس ووفاته ومراتب كتبه (٣١٥) وانظر القفطي ٩٠) .

وألّف جالينوس كتاباً عنوانه « في مراتب قراءة كتبه » وصفه حنين بأنه « مقالة واحدة وغرضه أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها كتاباً بعد كتاب ، اولها الى اخرها ولم أكن ترجمت هذه المقالة الى السريانية ، وقد ترجمها ابنه اسحاق لبختيشوع ، واما الى العربية فترجمتها انا لابي الحسن أحمد بن موسى ولا أعلم أن أحداً ترجمها قبلي » (٣) وانظر إبن ابي اصيبعة ومن هذا الكتاب ترجمة لقسطا بن لوقا مخطوطة في مكتبة ملك بطهران ٦١٨٨ (ص ٤ فما بعد) وفي ايا صوفيا (رقم ٣٥٩٣) ص ١٠٣–١٠٦ ، وقد بحثها مايرهوف في مقال عن الكتب الصحيحة والمنسوبة الى جالينوس .

ذكر ابن جلجل في آخر كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » « ووصفت أيها الشريف في آخر هذه الرسالة تأدبي وسيرتي وكيف كان طلبي ، وتوخيت الصدق ، والله الشاهد على ماأقول ، ولم أر إخلاء الرسالة من ذلك لما فيه من تخليد الذكر وجميل النشر » (١١٦) غير أن هذه الترجمة الذاتية غير موجودة في المطبوعة التي اعتمد في نشرها على مخطوطة فريدة ، ولعلها كانت مصدر ابن الابار في المعلومات الواسعة التي قدمها عن حياة ابن جلجل في كتاب التكملة (١ / ١٠١) .

ونقل القفطي (٤١٣) وابن ابي اصيبعة (٤٣٧) عن الجوزجاني ترجمة حياة ابن سينا ومادرسه من الكتب ، ولعل هذه الترجمة منقولة عن ماكتبه ابن سينا وقائمة كتبه (ابن ابي اصيبعة ٤٥٧) .

ونقل ابن ابي اصيبعة ماكتبه علي بن رضوان عن سيرته وكيفية تعلمه صناعة الطب (٥٦١ – ٥٦٢) ، وانظر ايضاً ما ذكره في كتاب « النافع » في كيفية تعلم صناعة الطب (١٥٤) .

وذكر ابن ابي اصيبعة السيرة التي الفها عبداللطيف البغدادي لنفسه، وأورد كثيراً من هذه السيرة (٦٨٣–٦٩٣ وانظر أيضاً ص ٣٧٥) .

وكتب ابن بطلان (ت ٤٥٥) الى هلال بن المحسن يصف رحلته من بغداد الى انطاكية (القفطي ٢٩٤ عن كتاب الربيع لمحمد بن هلال بن المحسن وانظر ياقوت (٤ / ٣٣٩ ، ٢ / ٦٧٢) .

* * *